بناء المكان الغرائبي والعجائبي في رواية مفتتح للقيامة لأحمد الملواني

الأستاذ الدكتور منتهى طه الحراحشة

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الأردن، جامعة آل البيت، المفرق

mntaha@aabu.edu

عبد الرحيم عمر عبيد عبد الله

باحث في قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة آل البيت، المفرق، الأردن

abdulrheemabualsker@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/١٠/١٩

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١١/٣٠

الخلاصة :

هذا بحث في بناء الأمكنة السردية وإعطائها صفة الغرائبية والعجائبية في رواية (مفتتح للقيامة) للروائي المصري أحمد الملواني، للبحث عن الغرائبية والعجائبية فيها، بدراسة وتحليل الأمكنة التي تناولتها الرواية، والبناء الغرائبي والعجائبي لها، وإدراك ظلال الغرائبية والعجائبية في هذه الرواية، وطبيعة تشكل الأمكنة وتكوينها، وتقديمها للمتلقي.

سارت الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يرصد الظاهرة ويحللها ويناقشها انطلاقا من السؤال الرئيس: كيف تشكلت الأمكنة الغرائبية العجائبية في رواية (مفتتح للقيامة)؟ ما الدور المحوري للمكان في إضفاء الغريب والعجيب في الرواية؟ وصولا إلى النتائج التي كان أهمها أن الرواية كانت حافلة بالأمكنة الغرائبية والعجائبية.

تشكّل البحث من نقاط عدة تناولنا فيها التعريف بالغرائبية والعجائبية، والعالم الروائي لأحمد الملواني، ثم الأمكنة الغريبة والعجيبة، وطرق تشكلها انتهاء بالخاتمة التي فيها أهم النتائج، وبذلك جسدت رواية (مفتتح للقيامة) فانتازيا الواقع، وتعدت حدود الإدراك والإفهام، ودخلت حدود غير المنطقي في أكثر من مرة، وأنها تناقش فكرة غريبة وعجيبة، وهي من الروايات التي تعد من ضمن روايات الأدب العجائبي.

الكلمات المفتاحية: الأمكنة الغرائبية والعجائبية، تقنيات السرد، الرواية، مفتتح للقيامة، أحمد الملواني.

The Construction of the Surreal and Marvelous Setting in the Novel " Miftah Lil – Qiyamah" by Ahmed Al- Milwani

Professor Dr. Montaha Taha Al-Harahsheh
muntaha_taha@yahoo.com

Abdul Rahim Omar Obaid Abdullah
abdulrheemabualsker@gmail.com

Jordan, Al al-Bayt University, Mafraq

Date received: 19/10/2024
Acceptance date: 30/11/2024

Abstract:

This is a research into the construction of narrative places and giving them the character of strangeness and wonder in the novel (Opening to Resurrection) by the Egyptian novelist Ahmed Al-Malwani, to search for the strangeness and wonder in it, by studying and analyzing the places dealt with in the novel, and the strange and miraculous construction of them, and realizing the shades of strangeness and wonder in this novel, and the nature of the formation of the places. configuring it, and presenting it to the recipient.

The Study followed the inductive, descriptive approach that monitors, analyzes and discusses the phenomenon based on the main

question: How were the strange, miraculous places formed in the novel (An Opening to Resurrection)? What is the pivotal role of place in adding the strange and the strange to the novel? Arriving at the conclusions, the most important of which was that the novel was full of strange and miraculous places.

The Research consisted of several points in which we addressed the definition of the strange and the miraculous, and the fictional world of Ahmed Al-Malwani, then the strange and wondrous places, and the methods of forming them, ending with the conclusion that contains the most important results. Thus, the novel (An Opening to Resurrection) embodied the fantasy of reality, and exceeded the limits of perception and understanding, and entered the limits of the illogical in More than once, it discusses a strange and wondrous idea, and it is one of the novels that is considered one of the novels of miraculous literature.

Keywords: Strange and Miraculous Places, Narrative Techniques, Novel, Introduction to the Resurrection, Ahmed Al-Malwa

المقدمة :

الغرائبيّ والعجائبي ظاهرة قديمة وحاضرة في الرواية العربية الحديثة، أخذ الروائي الاهتمام بها وتجاوز حدودها التقليدية القديمة، إلى أن أوصلها لقيمة فنية، لها سماتها الخاصة بها، ودلالاتها ورمزياتها؛ فالرواية الغرائبية تحمل بين طيّاتها خطاباً ذا بعد استراتيجي، ينفتح على أشكال متعددة من السرد.

والغرائبية والعجائبية في معناها العام، والبسيط تعني اختراق كلّ ما هو واقعيٌّ، ومعقول، ومعانقة كلّ ما يتجاوز هذا الواقع، ويستبقه، إذ تعدُّ الغرائبية والعجائبيّة هنا فسحة تحرر وتنفيس، يتخفف فيها المبدع من قيود العرف، وضوابطه الثقيلة، حتى وإن أخذت شكلا فانتازيا غير مألوف أو معقول.

تُعدّ الامكنة في رواية " مفتتح للقيامة" للكاتب المصري أحمد الملواني، ومنها المكان الغرائبي من أهم عناصر البناء فيها؛ لأنها مسرح الأحداث، وموطن حركة الشخصيات، فهي تخضع لعبقرية الروائي في البناء والحركة في جانب مهم من جوانبها، فالأمكنة تقنية سردية واقعية وخيالية مرسومة على الورق، لها صفات خاصة وضعها الروائي؛ تمتزج بخياله الفني وبمخزونه الثقافي، الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها ، لذا يصعب أن تكون الامكنة الروائية مرآةً تعكس الواقع تماما أو تمثله[١] ولا سيما في الأدب الغرائبي والعجائبي، إذ تنبني الأمكنة على فكرة الدهشة وكسر المتوقع، ويمكن لنا أن نتلمس ذلك من خلال التعريفات والجانب التطبيقي.

تأتي أهمية هذا البحث في دراسة في المكان الغرائبي والعجائبي في الرواية؛ إذ يسلك طريقة نقدية مهمة للكشف عن رافد فكري من روافد البناء السردي، وهو الغريب والعجيب في بناء الأمكنة السردية، ولا شك أن هذا النوع من البناء السردي يجذب القارئ العربي الذي يعيش ضمن مفهومات اجتماعية كثيرة موروثة عن أهمية الإنسان وفاعليته، وكيف يتعلق بالمكان الذي أصبح مهددا بالتغير والسلب، والتهميش والاحتلال، وما لذلك من دور خارق في الأحداث، لما تلقاه تاريخيا عن شخصيات غرائبية وعجائبية ارتبط وجودها بالأمكنة التي احتوتها. ومما دفعنا إلى تناول موضوع المكان الغرائبي والعجائبي في الرواية، هو محاولة استكناه كل ما هو مميز وغريب بمفهومه الغرائبي، الذي يجعل من المتلقي أداة تسرح في خيال هذا الغرائبي وتُسحر به، سواء أكان واقعياً أم اجتماعياً أم نفسياً. لذا تنطلق الدراسة من اعتبار القصدية الغرائبية والعجائبية، فالمؤلف يتقصد الفانتازيا في عمله، ويسعى لإصداره بأبهى صورة، وما الدراسات النقدية الأعمال المشابهة لهذه

---

(١) ينظر: يوسف، آمنة، (٢٠١٥م)، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٣٤-٣٥.

الدراسة إلا كشف عن هذه القصدية وطريقة بنائها وتقديمها وتوظيفها. وعليه ستحلل الدراسة المكان الغرائبي في رواية "مفتتح للقيامة" لأحمد الملواني، بالدرس والتحليل؛ لتبّن كيف وظّف الروائي المكان الغرائبي والعجائبي عبر حركة السرد، وليجسد رؤيته ومقولة الرواية الكلية

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- كيف بنى الروائي أمكنته السردية؟ وكيف وظف فيها الغرائبية والعجائبية؟

٢- ما المحمول الفكري والثقافي الذي ظهر على الأمكنة الرئيسة؟

٣- أين الغرابة والعجابة في الأمكنة وتكوينها الجغرافي؟

٤- ما الفائدة التي قدمها الغريب والعجيب كما ظهر في الأمكنة للمتلقي؟

هذه الأسئلة وغيرها سيجيب عنها البحث، بدراسته لموضوع المكان الغرائبي والعجائبي في الرواية، بدراسة الأمكنة الغرائبية والعجائبية، وتشكيلها في مجرى السرد، والمحمول الفكري والثقافي لها، والكشف عن العرابة العجابة فيها، والفائدة التي قدمها الغريب والعجيب، وما لها من أثر في فهم الواقع واستشراف المستقبل عبر التأمل والتمحيص والتحليل والنقد.

الفصل الأول او المبحث الأول

منهج البحث

سار البحث على ضوء المنهج الوصفي التحليلي، في وصف الظاهرة الروائية وجمع البيانات حولها وربط هذه البيانات ثم تقديم التحليل عنها بوصفها من داخلها، وتوضيح أبعادها الفكرية والفلسفية، فالأمكنة الروائية بما تتصف به من صفات نفسية وجسدية تعبر عن جل أفكار الروائي وخفيته الثقافية بوصف المكان ظرف احتواء للإنسان وحركته وأحداثه.

مشكلة البحث

عالج البحث الحضور الفني للأمكنة في الرواية، فالأمكنة عنصر سردي من عناصر الفضاء في الأعمال السردية، وتوظيفها وبناؤها هو أساس في بناء الحدث الروائي، وتلمس مراميه، وظلاله التي يمكن أن يلقيها على المعنى الأيديولوجي، ورمزيته المفارقة التي قد أرادها الروائي، فدفع المتلقي لاستلهام ملامح بعينها للأمكنة من مخياله التراكمي، وشحنها بصفات الغرائبية والعجائبية لإثارة الدهشة عند المتلقي، وجذبه إلى الموضوع، ومعالجة جملة من القضايا أهمها: إن الإنسان ضحية لما حوله، ولا سيما عدوه الأول وجوديا وهو (إبليس)، كما أن الإنسان يرتاح نفسيا إذا شعر أنه يسعى وراء الأمل، حتى لو كان الأمل بعيد المنال، ويحتاج في سبيل ذلك لتغيير الأمكنة، واستبدالها، إلا أنه لا يتوقف عن التفكير والطموح والسعي لتحقيق الأحلام.

فالرواية تطرقت لهذا الخطاب الدفين ووجهته إلى القارئ كي تقول له إن الإنسان، أو آخر إنسان خلقه الله تعالى سيبقى متعلقا بالأمل ويسعى لتحقيقه على الرغم من تأكده من أن القيامة قامت إلا انه يبقى في حالة إنكار ويبقى يسعى وراء السراب، فالخطاب الدفين الموجه من الروائي عبر المكان الغريب والعجيب الذي جاء في الرواية هو مشكلة البحث.

الدراسات السابقة

تُعدّ هذه الدراسة الأولى التي ستتناول موضوع المكان الغرائبي والعجائبي في رواية " مفتتح للقيامة " للروائي المصري أحمد الملواني، وبالبحث والتقصي، لم يجد الباحثان أي دراسة تناولت رواية مفتتح للقيامة، أو موضوع الدراسة المكان الغرائبي والعجائبي فيها. لا نصاً ومضمونًا. ورغم عدم وجود دراسات تناولت موضوع الدراسة، إلا أن ثمة دراسات تناولت موضوع العجائبية والغرائبية بشكل عام، دون تتطرق إلى موضوع الدراسة، من مثل:

- العنزي، نورة، **العجائبي في الرواية العربية نماذج مختارة**، منشورات المركز الثقافي العربي، الرياض، ط١، ٢٠١١م. وهو كتاب من (٣٢٠) صفحة، أرادت صاحبة الدراسة أن تتعمق في السؤال عن كيفية تمظهر الشخصية داخل الخطاب العجائبي، والسمات المصاحبة لهذا التمظهر، والقيمة الفنية للمكان والزمن، وكيفية تعامل الكتاب مع هذين المكونين للإسهام في تعجيب النص من خلالهما، واستغرق هذا الفصلين الأولين من الكتاب، بينما خصص الفصل الثالث لدراسة اللغة العجائبية التي يتنامى معها العجائبي سردياً دون أن تتداخل مع دراستنا هذه.
- بن نوار، بهاء، **الواقع والممكن: دراسة عن العجائبيّة في الروايـة العربيّة المعاصرة**، منشورات فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م. وهو كتاب من (٢٦٦) صفحة، يحتوي على مدخل نظريٍّ وأربعة فصول. فتناولت الدراسة في المدخل النظري إشكاليّة مصطلح العجائبيّة ومفهومها في حالتي النقد العربيّ والغربيّ، وتبيّن في الفصل الأول مصادر العجائبيّة وأصولها الأولى، وفي الفصل الثاني تحليل للعجائبيّة من منظار أدبيّ، والفصل الثالث يعالج موضوع العجائبيّة، بحسب ما جاء في نماذج الدراسة التي تتراوح بين العناصر الآتية: المسخ، التحوّل، الرحلة، الغيبة، الرموز الحيوانيّة، أمّا الفصل الرابع، ففيه دراسة لوظائف العجائبيّة وغاياتها «الموضوعاتيّة» والفنيّة، دون أن تتقاطع مع دراستنا هذه.

التعريف بالمكان الغرائبي والعجائبي في السرد

ينتمي المكان في علم السرديات الحديثة لمكوّن الفضاء السردي، وتفترض الطبيعة الفنية للعمل السردي أن يكون هذا الفضاء مبنيا بطريقة فنية تراعي فيها رؤية الكاتب، وطبيعة شخصياته التي ستتولى مسألة التعبير ونمو الرواية، ما جعل العلماء يختلفون في تحديد مفهوم الفضاء لأنه يتقاطع مع الزمان والمكان والشخصيات والأحداث. فالفضاء قد يأتي بمعنى المكان لا غير، " ويمثل المكان الفضاء المنفتح الذي تأخذ فيه الأحداث والأجسام وضعاً نسبياً، فهو أحد العناصر الأساسيّة التي يقوم عليها العمل الأدبي"[١]، يقول حميد لحمداني: "فالفضاء يلف مجموع الرواية، بما فيها أحداثها التي تقوم في السرد، لأن هذه الأحداث تفترض دائماً استمرارية المكان"[٢]، وقسمه إلى الفضاء الجغرافي، والفضاء الدلالي، لكنه يجعل الفضاء أكبر وأوسع من المكان، "إن مجموع هذه الأمكنة–في الرواية–، هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان"[١]، وقد تأثر لحمداني في تقسيمات جيرار جنت (jyrar jint) للفضاء. مثال ذلك الأمكنة التي وضعها محمد بن زخروفة في رواية " الشّفاء" هي أماكن واقعية لكن الحدث كان فوق الطبيعي، ومن خلال هذا الحدث أنتج لنا مكاناً عجائبياً.

وحدّد حسن بحراوي مفهوم الفضاء أنه "بمثابة بناء يتم انشاؤه اعتمادًا على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وإنما أيضًا لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجمًا مع التطور الحكائي العام...إن الفضاء في الرواية ليس، في العمق، سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات، التي يستلزمها الحدث، أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها"[٢].

وإن كانت الدلالة المباشرة للفضاء تقترب كثيرا من المكان، إلا أننا نجد جملة من الدارسين جعل الزمان هو الآخر قريب من هذا المصطلح، "فالزمان لصيق الصلة بالمكان، وكلاهما يشكلان محورا جدليا لفهم الوجود"[٣]، والظاهر أن أحدهما قد يصبح مهيمنا على الآخر، فيغدو العنصر الباهت تابعا للعنصر المهيمن مما يولد فروقا واضحة على النص السردي، كلما اتسعت المسافة الفاصلة بين الزمان والمكان [٤]، وتحدد هذه المساحة في الوقت نفسه مدى اقتراب الفضاء وبعده عن الواقع والخيال، والغريب والعجيب.

التعريف بالرواية " مفتتح للقيامة لأحمد الملواني

يؤكد الكاتب أحمد الملواني في هذه الرواية على فكرة (الإنسان الضحية)، وهي فكرة قائمة على جعل البطل طفلا صغيرا أمام إغواء إبليس له ففي البداية منّاه بالزواج من الفتاة الجميلة، ثم زرع فيه حب الكشف عن البشر ومدينتهم الأخيرة، وكل هذا كان سرابا وأحلاما استنزفت البطل جسديا ونفسيا في الرواية، وعندما اكتشف الإنسان الأخير هذا الخداع حاول الانتحار ليظهر إبليس مجددا أمامه على شكل رجل حكيم، ويخبره عن ضرورة البحث عن الجنة المفقودة على الأرض، ففي الأرض جنة كبيرة وغنية بكل شيء؛ فيتراجع البطل عن الانتحار ويقرر البحث عن الجنة، دون أن يستفيد من تجربتيه السابقتين في الزواج والبحث عن المدينة الضائعة؛ ليدخل مجددا في غواية البحث عن الجنة ويبدأ رحلة جديدة، في إشارة إلى أن الإنسان لا يتوقف عن اللهاث وراء ما يشتهي على حساب راحته، فهو إنسان لا يمتلك القناعة، ولا راحة النفس.

---

(١) عمراوي، إكرام، ناصري، زينب، (٢٠٢١م)، العجائبية في رواية رحلة الشّفاء لمحمد بن زخروف، **رسالة ماجستير**، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية–أدرار، الجزائر، ص٣٥.

(٢) لحمداني، حميد(١٩٩١م)، **بنية النص السردي**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٦٤.

لكل عمل بنية تحدد أبعاده الأفقية والعامودية، ولا يختلف الأمر في البناء السردي للأعمال الروائية والقصصية، فالبناء عموماً هو "بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات...وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق"[١]، وبتكون هذه الأنساق تتكون الرواية بشكلها الخارجي والمضموني، ف "البحث في البنية هو بحث في انتظام عناصرها في المجال الإبداعي انتظاما دقيقا تتآزر فيه تلك العناصر، وتتكامل، لتؤسس نظاما تتجانس مكوناته تجانسا تاما"[٢].

يستشف القارئ سمة الغريب والعجيب في الرواية بمقارنتها بالواقع، وبالمقابل "لا يقدم العجائبي نفسه على أنه منظومة ثقافية متكاملة إذ هو يقوّض المنظومات ولا يبنيها، يُشكّل في النظام الثابت ولا يأتي بنظام بديل"[٣].

أما الجانب الثاني وهو الجانب الفني السردي، فإن الروائي نسج هذا الجانب بطريقة فنية ظاهرة لا تخفى على القارئ، فجعل الأمكنة غريبة ببدء الرواية من المنجم من أعماق الأرض أو أعماق الجبل، بعد أن شعر البطل وهو في عمق الجبل بانفجار الأرض واشتعال الزلازل فيها، ثم يخرج من ثقب في الجبل على عالم جديد بكل تفاصيله، يراه لأول مرة، لا يوجد فيه إلا الأرانب البيضاء الصغيرة.

فالمكان الذي انتقاه الروائي يتناسب مع فكرة الهدم والفناء وانتهاء الأرض ودمارها وتهيئتها ليوم القيامة، لتبدأ الأحداث السردية بشخوصها القليلة جدا المقتصرة على الإنسان الأخير، وهو بطل الرواية، والجبل والريح ثم الرجل الغريب الذي يظهر فجأة بشكل غريب وعجيب.

وأحداث الرواية تستمر على هذه الوتيرة الغرائبية بالانتقال من حدث إلى حدث آخر انتهاء إلى شعور البطل بفشله الذريع في بحثه عن مدينة البشر الضائعة، ثم يغويه إبليس مجددا للبحث عن حلم جديد وهو الجنة المفقودة، إذ أقنعه بوجود جنة على الأرض لا يعلمها أحد وأنه يجب أن يبحث عنها ويعيش فيها، فتتظافر في

---

(١) لحمداني، حميد، بنية النص السردي، **مرجع سابق**، ص٦٣.

(٢) بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي**، ط١، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ص٣٠-٣١.

(٣) الديلمي، منصور نعمان(١٩٨٠م)، **المكان في النص المسرحي**، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ص٤٩.

(٤) **المرجع السابق**، ص٥١.

هذه الأحداث الشخصيات القليلة مع الأمكنة الغريبة، مع الرؤية الفكرية للروائي في إنتاج العالم الروائي لرواية مفتتح للقيامة.

غرائبية الأمكنة وصفاتها العجائبية

يستمد المكان الغرائبي والعجائبي سمته الإدهاشية والخارقة للعادة من طبيعة وصفه، وطبيعة الاحداث التي تحصل فيه، فالفكرة الغرائبية العجائبية هي التي تعطي للمكان أبعاده الفكرية والثقافية، فالمكان حيز الأحداث وفيه حركة الشخصيات "فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان، وهي علاقة ضرورية لتمنح العمل الأدبي خصوصيته وطابعه، ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته"[١]، ويجد الباحثان في رواية مفتتح للقيامة أشكالا عدة من الفكرة الغرائبية التي وسمت المكان بصفة الغرابة والعجيب والإدهاش.

فالأمكنة المحورية في الرواية هي الجبل، والخرائب، والنهر، فهذه أمكنة كانت تتطور في السرد لتقدم رؤية المؤلف في الشخصيات والأحداث، وغرابة الأمكنة وعجائبيتها ليست ثابتة في السرد، فهي تتأرجح بين الواقعي وبين العجيب والغريب، وأوصافها انبنت لتحتوي حركة الشخصيات ونموها في الرواية، بوصف المكان هو "الحيز الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي"[٢]. وعلية يمكن القول إن الكتابة السردية عن المكان الغرائبي والعجائبي في الرواية، منح الكاتب فرصة رسم هذه الأماكن والكشف عن دلالتها وهويتها، وهذا كما ترى الناقدة منتهى الحراحشة " يمكننا من إدراك وعي الكاتب برويته التي حاول إسقاطها سرديا عبر فن الحكي؛ لنقول في الأخير إنّ الرواية بتشكلاتها السردية العميقة جاءت انعكاسًا للبيئة الغرائبية والعجائبية عبر عيون سردية استطاعت أن تجعل من فكرة الكاتب توظيف مثل هذه الأماكن عملة سردية قادرة على تطويع المكان بوساطة فعل الكتابة وجمالية الأسلوب وفلسفة الخطاب السردي وعمقه،" [٣] والتي بدت واضحة في تشكيل الأمكنة الغرائبية والعجائبية المحورية في الرواية، من مثل الجبل، والخرائب، والنهر وغيرها.

أولًا: الجبل

---

[١] زيادة، معن، **الموسوعة الفلسفية العربية**، مج١، مركز الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩٨.

[٢] شبيل، الحبيب، من البنية إلى المعنى، **مجلة الآداب**، ع١، مج١، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٩٨.

[٣] خليل، لؤي علي، **العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والنص**، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤م، ص١٣٢.

إنّ أول وصف للجبل ظهر في الرواية هو وصفه بأنه الأب، "وفي النهاية حين تمل الرياح اللعب، تجري حولي بسرعة...فأختبئ منها متكورا تحت العباءة الخشنة وأضحك، وأهرب منها إلى حيث الجبل–الأب – الصخري الصغير، وأختبئ في ذلك الشق الوحيد–مثلي–في تكوينه الصلب الأملس"[٤]، يظهر من هذا التقديم السردي للجبل أمران: الأول هو العلاقة الودية والعاطفية بينه وبين البطل الذي أطلق عليه مسمى: الأب، والثاني أهميته كملجأ عند الضرورة، يهرب إليه البطل من المخاطر.

ومن الغريب والعجيب هنا أن يقرأ المتلقي هذا الكلام عن الجبل، بوصفه أبا، وجعله ملجأ، وهو يقرأ فيرى أن الروائي "يجمع الخيال الخلاق مخترقا حدود المعقول والمنطق والتاريخي والواقعي ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي"[٥]، وتتفاوت نسبة الغريب والعجيب في المكان بتفاوت نسبة الأحداث الغريبة والأفكار الغريبة فيه.

لكن الروائي تنبه لذلك، فحاول أن يقدم تعليلا منطقيا لهذه العلاقة الغريبة بين الجبل والبطل، فجعل البطل مولودا جديدا في الفناء من رحم هذا الجبل، "حين بلغت في الجبل عمقا لم يبلغه بشر من قبل...بعد أمتار شعرت بحركة تحت قدمي...فلمحت بالكاد أطراف الفراء الأبيض، فتبعته...حتى كانت الهزة العاتية وكأنما الأرض ذاتها انتفضت وأنا محشور بداخلها"[١]، في تلك اللحظة ينقل الراوي الداخلي الأحداث بغرابة مطلقة، كيف أنه أصبح جزءا من ذلك الجبل الذي كان منجما، ثم نجا من الدمار المحيط به بأعجوبة، ليخرج من ذلك الجبل سالما معافى، فالشخصية نفسها هنا أخذت بعدا غريبا وعجيبا بخضوعها لسلطة المكان الغريب والعجيب، "الذي منه ينطلق الحدث فوق الطبيعي، وعليه يقع، أي أنه أحد المكونات الأساسية في تحديد الفانتاستيك (Alfantastaik)من خلال المميزات الأخلاقية، والمتخيلة في الأوصاف والسلوك النسبي والمادي والأفعال المتجسدة انطلاقا من الحركات والأقوال"[٢]، وإيراد أوصاف المكان تعليل وإشارة لأهمية الجبل، في أنه كان

---

(١) بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي، مرجع سابق**، ص٣٨.

(٢) الحراحشة، منتهى، جمالية السرد العربي العُماني بين متعة الكتابة وعنصر الإثارة، رواية " الجاعد الأبيض" للكاتب العُماني خالد الكندي أنموذجا، **بحث منشور في كتاب إلكتروني بعنوان: (اللغة والأدب في عُمان خلال خمسين عامًا ١٩٧٠ –٢٠٢٠م)** ، تحرير د خالد الكندي، منشورات قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مطبعة جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان، طبعة ٢٠٢٤م، ص٣٦٥.

(٣) البوريمي، منيب محمد(١٩٨٧م)، **الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة**، الدار المغربية للنشر، الطبعة الأولى، ص١١٢.

(٤) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٧.

(٥) أبو ديب، كمال(٢٠٠٧م)، **الأدب العجائبي والعالم الغرائبي**، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ص١٣٢.

المحطة الأخيرة في الحياة الدنيا، والمحطة الأولى للبطل بعد الفناء، ثم خرج منه إلى الفضاء، كما يخرج الأبناء من آبائهم، فانتماؤه إلى الجبل، "قد أطلقت عليه اسم والدي، كأي مستكشف يطلق اسم العائلة أو الزوجة أو أحد الأبناء على كشف عظيم، وبعدها صرت أناديه: (أبي) في لحظة التأمل القصير تلك"[٣]، لقد تأسست العلاقة الغريبة مع الجمادات، لارتباطها بحادثة الخروج الجديدة من الأرض ومن التراب للمرة الثانية، فقد كانت المرة الأولى لحظة الخلق الأولى إذ خلقنا الله من تراب، وهذه اللحظة هي جديدة على البطل الذي خرج من تراب الجبل ومن صخره للحياة مجددا.

يشكل الجبل همزة الوصل بين الحياة القديمة والحياة الجديدة للبطل في الرواية، هو يقف؛ ليفصل بين عالمين، وكان من المنطقي أن يلجأ إليه البطل في لحظات الضعف والهروب، إلى ذلك الصدع الذي اتخذه بيتا، ينام فيه، وفي النهار يعبث مع الرياح، هذا المشهد الغرائبي من الحياة القديمة والجديدة، بتفاصيلها كان الجبل محور أحداثه، فهو مصدر الحياة للبطل "نظرت إلى الجبل، فتعجبت حين رأيت لتكوينه الصلب نهدين نافرين، يلمعان في ضوء الشمس"[٤].

يتطور مفهوم الجبل مع تقدم الرواية، ففي اللحظة التي كان ملجأ للبطل، ومصدر حياة، تحول بوعورته مصدرا لانفتاح الأحداث إلى الأمام، بعد أن سقط البطل من ظهر ذلك الجبل ليغمى عليه، "حاولت اللجوء للحذر والروية، لكن كان لا بد للقدم أن تنزلق...وقدر جسدي عنف الارتطام في الأرض...لم تنتج عنه شدة الألم المنتظرة، وإنما ظلام وخواء، يحسبه المشتاق للموت: موتا"[٥]، كانت هذه الحادثة في الجبل كفيلة بتغيير الأحداث، إذ أفاق البطل ليجد رجلا غريبا قد طببه، وساعده على النهوض لتبدأ رحلة الشقاء إلى المجهول.

لقد ارتبط البطل بهذا المكان ارتباط الابن بأبيه، فكانت التسمية التي أطلقها على هذا المكان على غرابتها، تعبر عن الواقع، لذلك ظهر في لحظة رحيله إلى رحلته التي أشار إليه بها الرجل الغريب منكسرا، "لم أكن سرت شمالا من قبل، فأنا منذ أن جئت إلى هنا وقعت في هوى الجبل الصخري الصغير، وكان لي أزمان لم أرى فيها جبالا، بعد أن مهدت الكارثة الأرض، قررت لذا أن أمكث في رحابه لفترة، وأهملت اكتشاف ما

---

(١) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٨.

(٢) حليفي، شعيب، **شعرية الرواية الفانتاستيكية**، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٧٩.

(٣) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٩.

(٤) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٩.

(٥) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص١٠.

حوله مكتفيا بنبع الماء القريب...حملت المتاع القليل، وودعت الأب الجبل، فكان حزينا في ضوء الشفق، واسيته ووعدته بعودة سريعة، طوال الطريق حاولت أن أبعد عيني عنه، إلا ما انفلت مني قهرا ليزيد همي"[١]، شَخَصَ المكان في مخيلة البطل في لحظة الرحيل، فأخذ يستذكر علاقته من اللحظة الأولى بهذا الجبل، وهذه المراجعة التاريخية تهدف إلى اكتشاف الذات بعلاقتها الضمنية بالمكان، لقياس أبعاده، وأهميته بالنسبة لها، والإشارات الغرائبية والعجائبية في تفاصيل الجبل، تكمن في مقدرة البطل على التأقلم مع هذا الجبل ومحاولة أنسنته، بجملة الأفكار الغريبة والعجيبة التي تعطيه "ملامح مفارقة لما هو قابل للإدراك أو التصور، وذلك لكونها متباينة لما هو مرجعي أو تجريبي، الشيء الذي يجعلها قابلة للتمثيل أو التوهم"[٢]، من خلال الاسم الذي أطلقه على الجبل، والأوصاف التي كان يراها له، كالنهدين، والحزن على الفراق، والمواساة، وهذا يعلل بأن الإنسان يحتاج لبني جنسه لإكمال حياته، ولا يمكن ان يعيش منفردا في الحياة.

غاب الجبل عن السرد في لحظة الفراق تلك، ليعود مجددا بمشهد تراجيدي حافل بالذكريات، تعبيرا عن الحالة الإنسانية التي تجمع البطل مع هذا المكان، "بلغت الأب الجبل، فكانت على صخره دمعة تحجرت، فلما رآني حطت منه على الأرض...حكيت له كل ما كان معي منذ غادرته...وبكى تأثرا حين حدثته عن ابن صار لي سميته: جبل"[٣]، كان هذا المشهد هو الأخير للجبل في الرواية، بعد أن أسحر البطل بما يقوله ذلك الرجل الغريب، وسار خلفه في رحلة مجهولة، فالجبل هو لحظة الانطلاق إلى العالم، وهو المكان الأكثر ثباتا في الرواية، وهدوء للبطل الذي رافقه في المرحلة الأولى من حياته الجديدة، قبل أن يتطلع للبحث عن البشر في الخرائب التي تركها الفناء.

الخرائب

مع انتقال السرد إلى مرحلة جديدة ظهرت الخرائب بوصفها مكانا حاضنا لطموحات الشخصيات، ورغبتها في الاكتشاف والبحث عن الإنسان الضائع أو مدينة البشر الأخيرة المأهولة بالسكان، "هناك خرائب إلى الغرب من هنا، أسبق لك زيارتها؟"[٤]، كان هذا السؤال من الرجل الغريب ابتداء الرحلة للبحث عن الخرائب، ومدن البشر وما تبقى منها، فشكلت الخرائب في الرواية علامة ظاهرة على وجود البشر في يوم ما في هذه الأمكنة، لارتباطها بهم، ولتؤكد مسألة الفناء التي تحدَّث عنها البطل أول الرواية، وكأن منظر الخرائب تتمة لفكرة الفناء الغريبة والعجيبة، ويمكن رصد فعالية السرد في هذا المكان في محطتين أساسيتين من تطور الأحداث ووقوعها في فضاء المكان، هما: ما قبل عبور النهر، وما بعده.

---

(١) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص١٦.

أما المرحلة الأولى من حياة الأمكنة وهي مرحلة الانطلاق من الجبل إلى الخرائب، فهي مرحلة ظهرت فيها الأمكنة مصدر جذب للبطل الذي أخذ يبحث عن بواقي مفيدة له، فالمكان الخرب الذي يشير إلى حياة إنسانية سابقة، هو مكان من المعقول أن يحتوي على بعض الحاجيات التي يحتاجها البطل في مسيرته الجديدة نحو المدينة التي على الضفة الثانية من النهر، "فربما أجد في هذه الأطلال بعض الاحتياجات الملحة، كرصاصات لبندقيتي، أو لمزيد من أعواد الثقاب، والحطب"[١]، فالمكان هنا مصدر للحياة، ومصدر للمفاجآت أيضا؛ لأن الثيمة الأساسية للغرائبية والعجائبية هي البناء المفارق لقوام الرواية بالعمل على تقويض الصورة الثابتة والنمطية للزمن وللمكان، والعمل على هدم ومرجعياتها شبه المسلَّم بها عند المتلقي، ثم إعادة تشكيلها من جديد بطريقة تخرجها عن معقوليتها وجعلها في عالم اللامعقول والغريب والعجيب[٢].

فالبطل يسير في الخرائب بدهشة واستغراب، "الرياح الشقية تدغدغني بعنف، ثم تركض مبتعدة، وتتركني ممزقا على ضحكاتي اللاهبة، الأم الشمس تركتها في غفلة نادرة، عساها تسري عني، كنت أحب دغدغة الرياح لجسدي، وإن اختبأتُ منها خلف أطراف ثوبي المتهرئ، أضمها على صدري، وأحمي بها وجهي عن بصقات الرمال"[٣]، ويستمر الوصف للمكان بإظهار تفاصيله الدقيقة، المفيد منها، وغير المفيد فالخرائب هنا:

- "البنايات احتفظت بالكثير من تماسكها".
- بعضها منتصب إلى السماء بأكثر من ستة طوابق.
- مدينة لها شوارع مغطاة بالرمل الأصفر.
- هناك كانت أكوام من المتاع المفتت.
- أخشاب ومعادن وأقمشة تاهت معالمها.
- فيها قطع معدنية صدئة، وسكين صدئة.
- كان صوت العواء تتقاذفه الأصداء والرياح من بعيد بلوغا لأذني.

---

[٢] يقطين، سعيد، **قال الراوي**، المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٩٣.

[٣] الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٦٧-٦٨.

[٤] الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص١٣.

– بعض الأبنية محترقة.

– بناية أخيرة بسبعة طوابق في الواجهة عند تقاطع الشوارع، متماسكة وكأنها لم تُمس، البناية لها باب حديدي، من المحتمل أنها مأهولة بالناس، لها سلم ممتد على الأعلى، له درجات من حجر مرمري ودروبزين أملس، في البناء ضوء أصفر ناعس، في الطابق الثاني قنديل مضاء على باب خشبي، في الغرفة ذات الباب الخشبي سطع ضوء قوي بعد فتح الباب، وقفت أمام الباب فتاة بثياب مررت الضوء من خلالها فبدى جسدها عاريا، في تلك الغرفة وفي تلك البناية اجتمع البطل بالفتاة التي أصبحت زوجته.

بدأت الخرائب أول اكتشافها بأنها مدمرة بصفات كثيرة جدا(المقتنيات الصدئة، والممزقة والمهترئة، الشوارع المغطاة بالرمل، الأبنية غير المتماسكة، بناء واحد جديد كأنما لم يسكن أو يتأثر بالدمار، فيه ضوء، فيه فتاة) هذه السلسلة من الصفات التي وضعت في مكان الخرائب تعطي المعنى التأويلي للمكان بأنه مكان موحش ومدهش، وغريب يثر العجب، والعجيب أكثر هو ذلك البناء الذي بدا كأنه لا ينتمي إلى ما حوله من أمكنة مدمرة ومحترقة، فبدى كأنه مكان خارق ومنحاز عمّا حوله من أبينة، مما يثير الاستغراب والدهشة من وجود هكذا مكان في تلك الخرائب، ف"المكان الخارق هو المكان الغريب والعجيب؛ لأنه تجاوز حدود المعقول لبناء الغرائبية والعجائبية مع القدرة على الإدهاش"[١]، وقدرته الإدهاشية أغرت البطل لفتح الباب الحديدي والدخول إلى الطوابق التي تشكل منها البناء، وكانت المفاجأة في البناء الثاني إذ لاقى زوجته المستقبلية بكل دهشة واستغراب.

تتحد هذه الفتاة بصفاتها السحرية، مع المكان الذي احتواها، فاصطبغ المكان بالسحر، والمؤلف يشير إشارة ضمنية–سردية متخيلة–أن السحر قد يقاوم الفناء، وأنه يقوى على حماية صاحبه من الفناء، فالفتاة وقفت سليمة من الموت، كما أنها حمت مكانها الذي فيه، وأعطته هالة سحرية غريبة بالأضواء التي فيه، والحمام البخاري، والنوافذ المتينة محكمة الإغلاق وكذا الأبواب، فبدى البناء على أنه مدينة السحر التي تقبع فيها الفتاة التي يخلصها الفارس من ذلك السحر ليتزوجها كما في الأساطير.

---

[١] الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص١٠.

[٢] ينظر: النعيمي، فيصل غازي، العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، العراق، المجلد١٤، العدد١٤، السنة: ٢٠٠٧م، ص١٢٢.

[٣] الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٢٤.

وداخل ذلك المكان كانت الحجرة، أبواب الحجرات مفتوحة إذ دخل البطل إلى تلك الحجرة وأخذ يتأمل جمالها وترتيبها، ومقتنياتها، "أعجبتك الحجرة؟ قالت فكانت ورائي دون أن أدرك قدومها، اجبتها:

– تعجبني خيالات تربط عقلي بتكوينها..."[٢]، فالمكان هنا أصبح منعزلا عن العالم المحيط المدمر الذي يحيط بهم، فالسحر الذي كان يملأ المكان هو الذي حافظ على هذه البناية من التصدع والانهدام.

يرسم الروائي في هذه الخرائب مكانين اثنين منفصلين، الأول هو العالم الخارجي المدمر، "وقفت أمام النافذة، أتأمل الصروح المهدّمة، المنتصبة في الظلام كأشباح"[١]، والثاني هو ذلك البيت النظيف الذي يقف بلا دمار، وفيه كل متطلبات العيش، وهذه الصورة للمكان صورة عجيبة، بوصفه مكانا متناقضا لما احتواه من الدمار والتماسك في الوقت نفسه، فالمكان العام المفتوح (الشوارع، والأبنية) مكان مهدم، والمكان الخاص المغلق (بيت الفتاة) بيت متماسك ونظيف ومحمي من الدمار، فهو يعطي للمكان غرابته ودهشته من خلال التناقض والمفارقة التي تقوم على كسر أفق التوقع عند المتلقي، ما يدفعه للتفكير في ماهية المكان والزمان والشخصيات والتنوع والتحول والامتساخ[٢]، فالغريب هنا أن الامتساخ والخروج عن الأصل في هذه الأمكنة نتّج للمتلقي مكانا جميلا متماسكا، على عكس مفهوم الامتساخ في الواقع إذ تكون صورته بشعة، فالشيء الذي مُسخ يُمسخ إلى أبشع صورة، لكن المسخ الذي رأيناه في المكان، أو بيت الفتاة، هو مسخ من نوع آخر يمتاز بالجمال والتماسك في وسط الدمار.

ينتقل البطل وزوجته إلى ضفة النهر، وهذا المكان يظهر في الرواية كمحطة أخيرة لضفة النهر الجنوبية قبل الانتقال إلى ضفته الشمالية، وكان المكان هنا مكانا سلبيا ففيه التهم الذئب الطفل جبل، وفيه انتحرت الزوجة، فهو مكان طارد، وسلبي في مخيلة البطل.

أما المكان الثاني الذي كان مكانا محوريا في الرواية في قسم الخرائب التي أشار إليها المؤلف في أكثر من مرة في الرواية، فكانت الضفة المقابلة للنهر، يصفها الراوي الداخلي بالقول: "لما قاربت المدينة، أدركت الاتساع الكبير لمساحة انتشار الأبنية الطينية ذات الطابق الواحد، فكانت مدينة اكبر مما ظننتها، كانت الرياح تسبقني متلهفة، جريت عابرا إلى أول بيت لاقيته على حدود المدينة، المدينة عن قرب بدت بلا تخطيط واضح، والبيوت متناثرة، باب البيت الذي توقفت عنده كان من خشب قديم تآكلت حوافه"[٣]، بهذه الاوصاف كانت المدينة، أو القرية الطينية، وكانت شوارعها كذلك متعرجة غير منتظمة، في إشارة إلى أنها قرية بدائية، والهدف من التجول

---

(١) حليفي، شعيب، **الرحلة في الأدب العربي، مرجع سابق**، ص٤٤٥.

(٢) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٣٦.

فيها هو البحث عن بشر، او أي إنسان فيها، "طرقت الباب، لا أبغي سوى لقاء بشري بت أفتقره كثيرا منذ رحيل الزوجة"[٤].

فالبطل كان في خرائب الضفة السابقة يبحث عن الأخشاب والرصاصات لبندقيته، أما هنا فهو يبحث عن الإنسان، وهو غير مكترث للأشياء التي تركها البشر في هذا المكان، وعندما لم يجد بشريا واحدا شعر بخيبة الأمل، "مقتضيات الامل تقول إن الناس ربما في هذه المدينة ينامون الآن، طرقت باب أقرب بيت لي، الطرقة الثانية كانت أقوى، فالثالثة...فكان خواء محبوسا في الظلام، كنت أنادي في وجه عتبات البيوت دونما مجيب"[٥]، هنا كانت خيبة الأمل كبيرة، فالبطل لم يتوقع أنه يجد هذا المكان أكثر خرابا وفراغا من خرائب الضفة الأولى، فيظهر المكان الجديد هنا مكانا طاردا وسلبيا، ويفرض هيمنته على الأحاسيس الداخلية للشخصية، وهذا بحد ذاته تحقيق للمعنى الغرائبي والعجائبي والتعبير المجازي عنه بوصفه مكانا لا يمكن توقع صفاته وقد يصيبنا بالخيبة، والانكسار، بشيء من المبالغة في التعبير في بناء الأمكنة والحدث الغرائبي والعجائبي [١].

لذلك غادر البطل هذا المكان سريعا، بعد ان اكتشف خلوه من الناس، وكأنه جعل خرائب الجهة الثانية من النهر وطنا له، فقرر العودة مباشرة إلى أبيه الجبل على الضفة الأولى، وكأن البطل هنا يشعر بانتمائه للمكان الأول الذي وجد فيه نفسه في لحظة بعد الفناء، إلا أن البطل يصف موقفه من ذلك المكان بوصفه، يقول: "منذ الفناء لم أسقط في تلك الهوة السوداء، فراغ تام، لا رؤى أو أحاسيس، بلا أرانب بيضاء، أو شيوخ لصوص، أو زوجات ساحرات، أو مدن أشباح"[٢]، وهذا توصيف للمكان انعكاسا من شخصية البطل نفسه، الذي شعر بالاغتراب في هذا المكان، ولم يشعر بالانتماء له، فكانت خرائب هذه الضفة من النهر مكانا طاردا له.

لقد شكل مكان الخرائب مصدرا من مصادر اكتشاف الذات المنهزمة لدى الإنسان، الذي يسعى إلى الأمل المنشود، وهو دائما يحدد لنفسه هدفا ثم يعمل للوصول إليه، ويحاول الإنسان أن يقهر قوى الأمكنة، ويفرض عليها سلطته، لكنه يحتاج لقوة سحرية كي يطوع الأمكنة كما فعلت الفتاة الساحرة في خرائب الضفة الأولى، وهذا ما لم يمتلكه البطل، الذي يسعى باحثا عن البشر، في أمكنة مهدمة، وخرائب لا حياة فيها، لكن الإنسان لا يقطع الأمل، في كل مرة يظهر له حلم جديد، وقد صور المؤلف هذه الأمكنة بانها محفوفة بالمخاطر والغرائب، والأمور المدهشة، بالإضافة لخلوها من البشر.

---

[١] ينظر: علام، حسين، **العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد**، دار العلوم العربية، ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣٧.

النهر

تخلل الحديث عن المكانين الأول خرائب الضفة الأولى للنهر والثاني خرائب الضفة الثانية، حديث عن النهر، وهو مكان بيني بين هذين المكانين، وظهرت أوصافه بأنه مكان خطر، فعلى ضفته أكل الذئب الطفل الوحيد في الرواية، وفي الإبحار عليه، "كنت أتسلى بمراقبة ما أمر به على الضفتين، فلا أرى جديدا، ذات الكلأ وذات الرمال وراءه، وأرانب تتقافز أحيانا على الشاطئ"[١]، لكنه لا يرى مجتمعا، ولا يرى أناسا، ولا يرى من جاء للبحث عنهم، واستغرق في أوصاف الأمكنة والمبالغة فيه، فأوصاف المكان هنا تثير التساؤل لدى المتلقي الذي ينتظر أن يجد البطل أناسا في هذا المكان الجديد، ما يزيد من سمة الغرائبية في النص، فالمبالغة في وصف المكان والخيبة واليأس، وعدم مطابقة المكان لما كان متوقعا منه، هي من أهم الوظائف التي يمكن أن يحملها الأدب الغرائبي العجائبي للنص، فكثيرا ما يأتي الغرائبي والعجائبي كغطاء لتجاوز الضوابط الاجتماعية والتخلص من الحواجز والممنوعات والمحرمات الاجتماعية، المفروضة على الإنسان داخل بيئته الاجتماعية[٢].

فالمكان الذي يطل منه على الأمكنة المجاورة هو مكان عبور بالنسبة إليه، لأنه منذ أن درى بمسألة المدن على الضفة الأخرى قرر ركوب النهر، كما نصحه ذلك الشيخ الغريب "سنذهب اليوم إلى النهر...

تعجبت فقلت:

– أي نهر؟

ابتسم وقال:

هيا اتبعني إلى الشمال"[٣]، إذًا كان المكان هنا سبيلا للوصول إلى المكان المنشود، "كان جريان الرياح هادئا والفلك يتهادى، نظري يمسح الأفق من الاتجاهين"[٤]، فالبطل يتجول على ظهر الماء وينظر إلى الضفة المقابلة بحثا عن المدينة المرجوة، مع هدوء تام، غير مفهوم، ومخيف، فأمره عجيب وغريب، مع إمكانية انقلاب هذا المكان إلى مكان مرعب من خلال ظهور الأحياء التي فيه، وهذا التحول سمة بارزة في الأدب الغرائبي والعجائبي، ولا يمكن حصر الغرائبية العجائبية داخل الأعمال الأدبية؛ لأنها خاضعة لرؤية المؤلف وطبيعة تشكيله للأحداث وبناء الأمكنة، فنجد على سبيل المثال شخصية الحصان الطائر، وشخصية السندباد البحري،

---

[٢] الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٩٢.

والحمّال والبنات الثلاثة، والرخ العظيم، وهذه حكايات في ألف ليلة وليلة، كما نجد أيضا فيدوس صاحب الرؤوس الثلاثة الذي يسد ينبوع الماء ولا يفتحه إلا إذا قدمت له عروس [١]، وغيرها كثير.

والامكنة التي تظهر لنا خارقة في البداية وغير قابلة للفهم والتفسير من خلال بنائها بين الهدوء، والعاصفة، لكنها تتحول فيما بعد إلى أحداث عادية قابلة للتفسير، ذلك لأنها لم تحدث من الأصل أو أنها نتيجة تخيلات كالأحلام والهلوسات، أو حالة نفسية، أو أنها كانت نتيجة الصدفة أو الخداع للحواس، أو قد تكون بعيدة عن التفسير العلمي [٢].

ومن أهم صفات المكان هنا أنه مكان يمارس سلطته القاسية على البطل، فهو مكان غير مسالم بالنسبة إليه، ووصفه المؤلف بطريقة مبالغ فيها بما جرى فيه من أحداث، وتعد المبالغة جزءا من الغريب العجيب في هذا المكان، "كان التيار شديدا، صاعدا إلى الشمال، المزيد من الشمال، وما كان بي من قوة لأجدف عكس اتجاهه، عائدا من حيث أتيت، فما فعلت سوى الاستسلام، نزعت الشراع من الصاري وتلحفته، فنمت عميقا، تاركا التيار يفعل بي ما شاء...الزرقة كانت بلا نهاية، تمارس عليها خيوط الأم الشمس رقصة ابتهاج، يلتف اللون الأزرق حولي، وكأنما الكون يُطوى على جسدي، التفت خلفي فوجدت الخط الأصفر لمنتهى الأرض"[٣]، فأوصاف المكان هنا بأنه مكان غريب ومخيف، ومبالغ في تصويره، و"الغلو والمبالغة من خلال تضخيم صور الأشياء وإعطائها صورا خارقة تتجاوز الذهن البشري فتصدمه ، لكونها تستند على الخارق الذي يرى بالعين"[٤]، فالنهر هنا تحول إلى مكان مخيف فيما كان في البداية مكان عبور إلى المدينة المنشودة، ثم يتحول إلى مصدر خطر كبير، "صوت عميق تردد من حولي، من لا اتجاه، ففزعت، ارتج الفلك من جديد بعنف، حبوت إلى طرف الفلك محاذرا السقوط في الماء، إذا ما فاجأتني ارتجاجة جديدة، وقبل الابتعاد رأيت الجسد الأسود العظيم يلتمع في الشمس خارجا من الماء...تلوى جسدي في محاولة فزعة للتعلق بأي شيء...فتحت عيني فكنت أغوص ببطء إلى الأعماق"[٥]، إن حادثة الغرق التي تعرض لها البطل هنا في طريق العودة، تنقل للمتلقي مدى توحش هذا المكان، بما فيه من تفاصيل أدت إلى انتزاع البطل من الفلك وسحبه إلى الأسفل.

---

(١) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٨٢.

(٢) ينظر: بورايو، عبد المجيد، **البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي**، دراسات حول المرويات الشفوية، الأداء، والشكل، والدلالة، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٧٦.

(٣) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص١٦.

(٤) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٨٥.

ارتبطت بهذا المكان حادثة الإنقاذ التي قام بها إبليس نفسه، " كان على أن أنقذك من الحيتان، ليتحقق المحتوم، وتنتهي بيديك لعبتنا الصغيرة، ولكن تشاكسني حيرة، وسؤال، عن فرحة أصابتني حين أخرجتك من الماء حيا!"[١]، فمن العجب أن يغرق الإنسان في النهر ويأتي إبليس لإنقاذه.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع المكان الغرائبي والعجائبي في رواية " مفتتح للقيامة" للروائي أحمد الملواني، وتوصل في خاتمته إلى أن الأمكنة في الرواية كانت محدودة، لكنها غنيّة بالغرائبية والعجائبية، فالخرائب، كانت سببا في تعميق فلسفة المكان ودلالته، وظهوره بلبوس عجائبي غريب، الأمر الذي جعل الأمكنة مرنة وقابلة للتفاعل والتأثير في الشخصيات، وسير الأحداث، وظهر ذلك جليا في دفع البطل للبحث عن المدينة الأخيرة للبشر، كما أن البيت المتماسك كان مكاناً جاذبا، وغريبا كونه متماسك وسط الدمار، وكان النهر سبيلا للوصول، وسبيلا للغرق في الآن نفسه.

لقد أضفت الصفات الداخلية والخارجية للأمكنة سمة غرائبية عجائبية تكمل باقي العناصر الفنية في الرواية، فكانت جزءا رئيسا من المشهد الغريب والعجيب، ما دلَّ على أن المكان ليس جمادا مطلقا، بل له صفاته التي تغير سير الأحداث، وتسهم في البناء الفني.

والخرائب والنهر مكانان سيطرا على الفضاء المكاني للرواية، فكانت صفات الخرائب بأنها أمكنة غريبة لخلوها التام من الناس، مع احتفاظها بالأثر البشري، ولاحتوائها على الوحوش والأرانب، والفتاة المسحورة التي تزوجها البطل، فيما ظهرت خرائب الجهة المقابلة على أنها غريبة لافتقارها للكثير مما هو موجود في الضفة

(١) ينظر: محبك، **أحمد زياد، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٨٠.

(٢) مجول، وردة، تجليات العجائبي في السرد الحكائي للحكاية الشعبية، **مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي**، في جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، إشراف: د. سامية عقيلة قرورو، العام الدراسي: ٢٠١٥م، ص١٢.

(٣) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٩٢.

(٤) حليفي، شعيب، **شعرية الرؤية الفانتاستيكية**، مرجع سابق، ص٦٤.

(٥) الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة، مصدر سابق**، ص٩٣-٩٤.

الثانية، ولا سيما البشر، أما النهر فمكان متحول ومتطور في السرد، بين كونه مكانا للعبور إلى مكان للاسترخاء، إلى مكان خطر يبتلع البطل.

إنّ رواية مفتتح للقيامة للروائي أحمد الملواني تتسم بتوظيفها للمكان الغرائبي والعجائبي عبر ، فكان للمكان المقدرة على التأثير والدهشة في المتلقي عبر مجرى السرد، وهذا ما اتفق عليه الدارسون باسم (الغرائبي والعجائبي) في حدود تقنية بنائية كغرابة الزمان والمكان والأحداث، وتنطلق الدراسة من اعتبار القصدية الغرائبية والعجائبية، فالمؤلف يتقصد الفانتازيا المكانية في عمله، ويسعى لإصداره بأبهى صورة، وقد استطاع هذا البحث الكشف عن هذه القصدية وطريقة بنائها وتقديمها وتوظيفها، وتحتاج لمستوى معين من الثقافة للوصول إلى مقاصد منتج النص، والمقولة الكليّة التي قام عليها، ولا شك أن النص سيُكمل الصورة، وسيُعطي للوحة أبعادها المعرفية، وحدودها المفاهيمية بعد أن يقرأه المتلقي.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١- الملواني، أحمد، **مفتتح للقيامة**، دار فانتازيون للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٩م.

أولًا: المراجع

١. أبو ديب، كمال، **الأدب العجائبي والعالم الغرائبي**، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١. ٢٠٠٧م.
٢. بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي**، ط١، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م.
٣. بورايو، عبد المجيد، **البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي**، دراسات حول المرويات الشفوية، الأداء، والشكل، والدلالة، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، ط١، ٢٠٠٧م.
٤. البوريمي، منيب محمد، **الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة**، الدار المغربية للنشر، ط١، ١٩٨٧م.
٥. الحراحشة، منتهى، جمالية السرد العربي العُماني بين متعة الكتابة وعنصر الإثارة، رواية " الجاعد الأبيض" للكاتب العُماني خالد الكندي أنموذجا، **بحث منشور في كتاب إلكتروني بعنوان: (اللغة والأدب في عُمان خلال خمسين عامًا ١٩٧٠ –٢٠٢٠م)** ، تحرير د خالد الكندي، منشورات قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مطبعة جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان، طبعة ٢٠٢٤م، ص٣٦٥.
٦. حليفي، شعيب، **شعرية الرواية الفانتاستيكية**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
٧. خليل، لؤي علي، **العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والنص**، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤م، ص١٣٢.

٨. الديلمي، منصور نعمان، **المكان في النص المسرحي**، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ١٩٨٠م.

٩. زيادة، معن، **الموسوعة الفلسفية العربية**، مج١، مركز الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩٨.

١٠. شبيل، الحبيب، من البنية إلى المعنى، **مجلة الآداب**، ع١، مج١، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٩٨.

١١. علام، حسين، **العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢. عمراوي، إكرام، ناصري، زينب، (٢٠٢١م)، العجائبية في رواية رحلة الشّفاء لمحمد بن زخروف، **رسالة ماجستير**، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية-أدرار، الجزائر.

١٣. العنزي، نورة، **العجائبي في الرواية العربية نماذج مختارة**، منشورات المركز الثقافي العربي، الرياض، ط١، ٢٠١١م.

١٤. لحمداني، حميد(١٩٩١م)، **بنية النص السردي**، ط١، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م.

١٥. مجول، وردة، تجليات العجائبي في السرد الحكائي للحكاية الشعبية، **مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي**، في جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، إشراف: سامية عقيلة قرورو، العام الدراسي: ٢٠١٥م.

١٦. محبك، **أحمد زياد، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية**، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧. النعيمي، فيصل غازي، العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، العراق، المجلد ١٤، العدد١٤، السنة: ٢٠٠٧م.

١٨. بن نوار، بهاء، **الواقع والممكن: دراسة عن العجائبيّة في الرواية العربيّة المعاصرة**، منشورات فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م

١٩. يقطين، سعيد، **قال الراوي**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص٩٣.

٢٠. يوسف، آمنة، (٢٠١٥م)، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

Sources and References

First: Sources

١-Al-Malwani, Ahmed, An Introduction to Resurrection, Dar Fantasiaon for Publishing and Distribution, Cairo, 2019.

Second: References

1. Abu Deeb, Kamal, Wonderful Literature and the Strange World, Dar Al-Saqi for Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition. 2007.
2. Bahrawi, Hassan, The Structure of the Novel Form, 1st edition, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1990.
3. Borayou, Abdel Majeed, The Epic Hero and the Victim Hero in Oral Literature, Studies on Oral Narratives, Performance, Form, and Connotation, Publications of the Algerian Ministry of Culture, 1st edition, 2007.
4. Al-Bourimi, Munib Muhammad, The Narrative Space in Exile, Frame and Connotation, Moroccan Publishing House, 1st edition, 1987.
5. Al-Ḥarāḥishah, Muntahá, jamālīyah al-sard al-ʻArabī alʻumāny bayna Mutʻat al-kitābah wʻnṣr al-ithārah, riwāyah "aljāʻd al-Abyaḍ" lil-kātib alʻumāny Khālid al-Kindī anmūdhajan, baḥth manshūr fī Kitāb iliktrūnī bi-ʻunwān : (al-lughah wa-al-adab fī ʻumān khilāl khamsīn ʻāman 1970-2020m) , taḥrīr D Khālid al-Kindī, Manshūrāt Qism al-lughah al-ʻArabīyah wa-ādābihā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah, Jāmiʻat al-Sulṭān Qābūs, Maṭbaʻat Jāmiʻat al-Sulṭān Qābūs, Masqaṭ, Salṭanat ʻumān, Ṭabʻah 2024m.
6. Halifi, Shuaib, The Poetics of the Fantastic Novel, Difference Publications, Algeria, 1st edition, 2009.
7. Khalil, Louay Ali, Al-Ajabi and the Arabic Narrative, Theory between Reception and the Text, 1st edition, Dar Al-Arabiya Al-Ulum Publishers, Beirut, 2014, p. 132.
8. Al-Dailami, Mansour Noman, Place in the Theatrical Text, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Irbid, 1st edition, 1980.
9. Ziadeh, Maan, The Arab Philosophical Encyclopedia, Volume 1, Arab Development Center, Beirut, 1986.
10. Shubil, Al-Habib, From Structure to Meaning, Al-Adab Magazine, No. 1, Volume 1, Beirut, 1990.
11. Allam, Hussein, Al-Ajabi in Literature from the Perspective of Narrative Poetics, Arab House of Science Publishers, Difference Publications, Algeria, 1st edition, 2009.
12. Amrawi, Ikram, Nasseri, Zeinab, The Miracle in the Novel The Journey of Healing by Muhammad Ibn Zakhrouf, Master's thesis, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Languages, Ahmed Draya University - Adrar, Algeria, 2021

13. al-Anzī, Nūrah, al-Ajā'ibī fī al-riwāyah al-Arabīyah namādhij mukhtārah, Manshūrāt al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Riyāḍ, Ṭ1, 2011M.
14. Lahmdani, Hamid The Structure of the Narrative Text, 1st edition, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1991.
15. Majoul, Warda, The Manifestations of the Miraculous in the Narrative of the Folk Tale, a thesis for obtaining a Master's degree in Arabic Literature, at the University of Martyr Hamma Lakhdar, Algeria, supervised by: Samia Aguila Qarorou, academic year: 2015.
16. Mohabek, Ahmed Ziyad, from Popular Heritage, Analytical Study, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1st edition, 2005.
17. Al-Naimi, Faisal Ghazi, Al-Ajabi in the novel The Road to Aden, Tikrit University Journal for Human Sciences, Iraq, Volume 14, Issue 14, Year: 2007.
18. Ibn Nawwār, Bahā', al-wāqi' wa-Almumkin : Dirāsah 'an Aljā'byyh fī Alriwāyah al-'Arabīyah Almu'Aṣirah, Manshūrāt Faḍā'āt lil-Nashr wa-al-Tawzī', 'Ammān, Ṭ1, 2014
19. Yaqtin, Saeed, Al-Rawi said, Arab Cultural Center, Lebanon, 1st edition, 1997.
20. Youssef, Amna, (2015), Narrative Techniques in Theory and Practice, 2nd edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.